Journal Of the Iraqia University (75-9) June (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at: https://www.mabdaa.edu.iq

عرض مبسّط لخصائص ومعالم الحقيقة الإنسانيّة وفق الرؤية العرفانيّة

م.م.أماني جواد

جامعة طهران برديس فارابي، كلية الإلهيات، قسم الفلسفة والكلام الإسلامي

الشيخ فضيل الجزائري

أستاذ فلسفة وعرفان في جامعة المصطفى العالمية، قم

A Simplified Presentation of the Characteristics and Features of the "Human Reality" According to the Mystical Perspective

Dr. Amani Jawad
PhD Student, University of Tehran, Farabi Campus, Faculty of Theology, Department of Islamic Philosophy and Theology
Sheikh Fadheel al-Jazaeri
Professor of Philosophy and Mysticism, Al-Mustafa International University, Qom
Amani.m.jawad@gmail.com

الملخّص

يرتكز العرفان الإسلامي على ركنين أساسيين هما التوحيد والموحد الحقيقي (الإنسان الكامل)، ولكلٍ من هاتين المسألتين نتائج علميّة وعمليّة عديدة فمن المباحث المعمّقة والمهمّة في العرفان، هي الرؤيّة العرفانيّة إلى الإنسان والقضايا المتعلقة به نظير: البحث عن خلقة الإنسان، وحقيقته، ومكانته و...الخ. تناولت هذه المقالة خصائص الإنسان الكامل ومعالمه وفق الرؤية العرفانيّة، حيث تم تقسيم البحث إلى قسمين أحدهما، علاقة الإنسان بـ"الله" تعالى، وعلاقة الإنسان بـ"العالم". وقد إعتمدنا في بحثنا هذا، على المنهج التوصيفي والتحليلي. ومن أهم ما توصلنا إليه في القسم الأول من البحث، هو أنّ الإنسان الكامل هو أشرف المخلوقات وأعظمها والصورة الإلهيّة، وهو تمام الإستجلاء، والممثل لعصارة الخلق والكون الجامع، ومرآة الله والمتخلق بأخلاقه وأسمائه. أمّا في علاقة الإنسان بالعالم، يوصف بأنّه القطب الذي تدور عليه أفلاك الوجود، والتجلي الأتم للإسم الأعظم، وعلة إيجاد العالم وبقائه، وصاحب تلك المنزلة العظيمة التي نال فيها مقام خلافة الله في الأرض، وروح العالم، وواسطة للفيض الدائم والمستمر في عالم الوجود، "لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها".الكلمات المفتاحية: الإنسان الكامل، الحقيقة المحمديّة، الكون الجامع، تمام الجلاء والإستجلاء، روح العالم.

Abstract

Islamic mysticism rests upon two fundamental pillars: tawḥīd and the true monotheist, namely the Perfect Human Being (*al-insān al-kāmil*). Each of these two issues entails numerous theoretical and practical implications. Among the profound and significant discussions in Islamic mysticism is the mystical vision of the human being and the questions related to him, such as the creation of the human being, his reality, his ontological status, and other related matters.This article examines the characteristics and features of the Perfect Human Being according to the mystical perspective. The study is divided into two main sections: the first concerns the human being's relationship with God Almighty, while the second addresses the human being's relationship with the world. The research adopts a descriptive-analytical method.One of the most important findings reached in the first section is that the Perfect Human Being is the noblest and greatest of all creatures, the divine image, the complete manifestation of divine self-disclosure, the representative of the essence of creation, the comprehensive cosmos, the mirror of God, and the one who is characterized by His attributes and names.

As for the human being's relationship with the world, the Perfect Human Being is described as the axis around which the spheres of existence revolve, the most complete manifestation of the Greatest Name, the cause of the world's origination and continued subsistence, the possessor of the exalted station through which he attains the rank of God's vicegerency on earth, the spirit of the world, and the intermediary of the perpetual and continuous divine effusion in the realm of existence. As stated in the tradition: "Were it not for the Proof, the earth would sink with its inhabitants."**Keywords:** Perfect Human Being, Muhammadan Reality, Comprehensive Cosmos, Complete Manifestation and Self-Disclosure, Spirit of the World.

١.المقدمة

يقدم العرفاء من خلال تفسيراتهم ودراساتهم رؤى عميقة حول مفهوم الإنسان الكامل ومكانته. تعد مسألة الإنسان الكامل من أهم المسائل في العرفان الإسلامي، وتشكل إلى جانب مسألة التوحيد أساس العرفان النظري. ولئن كان إبن عربي أول من أدخل لفظ ومصطلح "الإنسان الكامل" في العرفان، ولكن معانيه ودلالاته كانت حاضرة في الينابيع العرفانيّة السابقة. وخصص إبن عربي كتابه "الفتوحات المكيّة" للإشارة إلى جوانب الإنسان الكامل في ٢٧ فصلاً مختلفا، مستخدما عناوين بديلة للإشارة إلى الإنسان الكامل مثل،"الإنسان الحقيقي"، "الإنسان الأرفع"، و"الإنسان الأول". ويعتبر الإمام الخميني (قدس سره) من العرفاء المعاصرين الذين سلطوا الضوء على هذا الموضوع، حيث قدم رؤى جديدة وحقائق دقيقة حول الإنسان الكامل في مؤلفاته المختلفة، منها "شرح دعاء السحر"، "الأربعون حديثا"، "مصباح الهداية" و"سر الصلاة".ويستخدم العرفاء مصطلحات متنوعة للإشارة إلى مفهوم الإنسان الكامل، مثل "حقيقة الحقائق"، و"الحقيقة الكليّة"، و"القلم الأعلى"، و"النسخة العظمى"، و"الكلمة الجامعة". وكل من هذه المصطلحات ترمز إلى حقيقة لها وجوه عدة.هنا تثار مجموعة من الاسئلة:ما هي حقيقة الإنسان الكامل في العرفان؟ وما هي مكانته في عالم الوجود؟ وما هي أهم معالم وخصوصياته من حيث إرتباطه بالله وبالعالم؟ للإجابة عن هذه الأسئلة سنتطرق في البحث لموجموعة من الموضوعات، هي:

- أولاً، لمفهوم الإنسان في اللغة وفي الإصطلاحي العرفاني،
-ثانيا، شرح مختصر للرؤية الكونيّة في العرفان،
-ثالثا، علاقة الإنسان بالله عزوجل وفق الرؤية العرفانية،
-ورابعا، علاقة الإنسان بالعالم وفق الرؤية العرفانية.

مفهوم الإنسان

٢.١. معنى الإنسان في اللغة

إنسان جمعه أَناسيّ وآناس:كائن حيّ مفكِّر، يستوي فيه المذكَّر والمؤنَّث (معلوف، ١٤١٢، ١/ص١٩).

قيل لفظ الإنسان مشتق من:

١-(أنس): قال الراغب في مفرداته، "الإنسان قيل سمى بذلك لأنه خلق خلقة لا قوام له إلا بإنس بعضهم ببعض، ولهذا قيل الإنسان مدني بالطبع من حيث لا قوام لبعضهم إلا ببعض، ولا يمكنه أن يقوم بجميع أسبابه، وقيل سمى بذلك لأنه يأنس بكل ما يألفه"(الإصفهاني، ١٤١٢، ص ٢٨). وفى المعجم الصوفي، "وسمّاه إنسانا؛لأنّه أنس الرتبة الكمالية فوقع بما رآه الإنس له، فسماه إنسانا" (الحكيم، بدون تا، ص١٥٤).

٢- (إيناس): يقال أنّ أَصل الإنسانِ من الإيناسِ، "وهو الإبْصار والعلم والإحساس؛ وهذا لوقوف الإنسان علي الأشياء بطريق العلم ووصله إليها بطريق الرؤية وإدراكه لها بوسيلة الحواس"(الزبيدي، ١٤١٤، ١٩٢/٨).

٣-(نسيان): "سُمِّيَ الإنسانُ اشْتِقاقا من النِّسْيَانِ، وهو فى الأصْلِ:إنْسِيَانٌ" (مهنا، ١٤١٣، ١٤٧/١). وروي عن ابن عباس،أنه قال: "إنما سمى الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسي" (ابن منظور، ١٤٠٥، ١١/٦).

٢-٢. معنى الإنسان في الإصطلاح

يقدم العرفاء من خلال تفسيراتهم ودراساتهم رؤى عميقة حول مفهوم الإنسان ومكانته. وتدور أكثر التعاريف العرفانية لمفهوم الإنسان حول مفهوم الإنسان الكامل. ومن أهم التعاريف العرفانيّة للإنسان الكامل:

١. **قال العلامة حسن زادهآملي في تعريف الإنسان :** "عرف الإنسان في علم الميزان بأنّه حيوان ناطق. وهذا التعريف عند المنطقي – لتمييز الإنسان من سائر الحيوانات– تعريف تام وكامل. وإذا إرتفعنا عن علم الميزان ووصلنا إلى كتب الحكمة، وخصوصا الحكمة المتعالية، وبالأخص الصحف العرفانيّة الأصيلة عرفنا أن الإنسان حيوان ناطق، ولكن مع هذا الفرق وهو أنّه صاحب قوة، ومنّة، ولياقة، وقابلية إذا ما أوصلها إلى

الفعليّة، فسيكون حينئذٍ إنسانا حقيقيا واقعيا. يعني أنّ الإنسان في عرف العرفان هو ذلك الشخص الذي وصل إلى الفعليّة، وإتصف بالصفات الربوبية، ومحاسن الأخلاق، ومحامد الآداب، وإلا فهو حيوان ناطق ليس إلا"(حسن زاده الآملي، ١٤٤٣، ص١٩).

يتضح من هذا التعريف، أنّ للإنسان سير نحو هدف ما وهذا السير إمّا إرتقائي أو إنحداري.

٢. **قال الجرجاني:** " الإنسان الكامل هو الجامع لجميع العوالم الإلهيّة والكونيّة الكلّيّة والجزئيّة. وهو كتاب جامع للكتب الإلهيّة والكونيّة. فمن حيث روحه وعقله، كتاب عقليّ مسمّى بأمّ الكتاب. ومن حيث قلبه، كتاب اللّوح المحفوظ. ومن حيث نفسه، كتاب المحو والإثبات. فهو الصّحف المكرّمة المرفوعة المطهّرة التي لا يمسّها ولا يدرك أسرارها إلّا المطهّرون من الحجب الظّلمانيّة" (الجرجاني، ١٤١١، ص ١٩).

٣. **وقال أبي الخزام في معجم مصطلاحات الصوفيّة:** "إنّ الإنسان الكامل الحقيقيّ هو البرزخ بين الوجوب والإمكان، والمرآة الجامعة بين صفات القدم وأحكامه وبين صفات الحدثان، وهو الواسطة بين الحقّ والخلق، وبه وبمرتبته يصل فيض الحقّ، والمدد الذي سبب بقاء ما سوى الحقّ إلى العالم كلّه علوا وسفلا. ولولاه، من حيث برزخيّته الّتي لا تغاير الطّرفين، لم يقبل شيء من العالم المدد الإلهيّ الوحدانيّ لعدم المناسبة والارتباط، ولم يصل إليه" (أبي الخزام، ١٤١٣، ص٤٩) يُعد الإنسان في الرؤية العرفانية مرآة للحق تعالي، ومظهرا للوجود الإلهي، والغاية القصوى من الوجود. ويصف إبن عربي الإنسان على أنّه شريف المنزلة، رفيع المرتبة، نائب الحق، ومعلم الملائكة، والعالم الأصغر، يعني الإنسان روح العالم وعلته وسببه، وأفلاكه مقاماته وحركاته.كما ويستخدم العرفاء مصطلحات متنوعة للإشارة إلى مفهوم الإنسان الكامل، مثل "حقيقة الحقائق"، و"الحقيقة الكليّة"، و"القلم الأعلى"، و"النسخة العظمى"، و"الكلمة الجامعة"، وكل من هذه المصطلحات ترمز إلى حقيقة لها وجوه عدة.وإنّ لمصطلح الإنسان الكامل في العرفان مدلولاً انطولوجيا معرفيا، فـ"الكمال" في هذا الإصطلاح لا يعني الجامع للمناقب الأخلاقيّة بل يمثل حقيقة وجوديّة. يقول إبن عربي:"أمّا –الكامل– فليس لها اي معنى خلقي على الاطلاق بل تفيد هنا معنى وجودي – أي وجود جميع الصفات الإلهيّة والكونيّة– أو كمال المعرفة بالنفس وبالله. فالإنسان الكامل هو من أدرك في مرحلة من مراحل كشفه وحدته الذاتيّة بالحق، ووصل من تحققه هذا إلى كمال المعرفة بنفسه وبالله"(الحكيم، بدون تا، ص١٦١).

١. الرؤية الكونيّة عند العرفاء

يعتقد العرفاء بأنّ هناك حقيقة وجوديّة واحدة هي الحق سبحانه وتعالى، وظهرت هذه الحقيقة بمظاهر كثيرة، وهذا ما يسمى بـ"وحدة الوجود الشخصية في العرفان". ولهذه النظرية نتيجة أنطولوجيّة وجوديّة مهمة جدا، تترتب على فكرة الإنسان الكامل لترسم رؤى كونيّة عميقة.فإنّ للوجود في الرؤية العرفانيّة، مراتبا وتعينات وشؤونا ومقامات مختلفة. وهذه التعينات تعد الرابط لتحقق عالم الإمكان ونظام الأكوان. قبل البحث عن المقامات والتجليّات، والتعيّنات، لابد أن نسلط الضوء على مقام الذات بوصفه مقدمة ضرورية لمعرفة نظام التجليات بشكل صحيح ودقيق.إنّ مقام الذات هو مقام الإطلاق المقسمي(والمقصود من الإطلاق في هذا المقام ليس الإطلاق المفهومي، بل المراد من المطلق هو حقيقة تصف حقيقة الوجود، الإطلاق الذي يشمل الجميع، ويجعل الذات حاضرة في كل المراتب، وتملأ كل دار الوجود بجمالها وجلالها). وإنّ مقام الهوية الغيبية مطلق من جميع القيود حتى من قيد الإطلاق، وهو كمون وبطون بحيث لا يصله أحد حتى الأنبياء والأولياء، ومقام اللاتعين، ومقام لا اسم ولا رسم، ومقام ملاحظة الذات بلا أي قيد وإعتبار. ففي هذا المقام جميع الكمالات مجهولة لأنّها موجودة بالإندماج – إندماج في إندماج – وجميع الأسماء والصفات والنسب والإضافات مضمحلة في الذات.أول تعين وظهور للذات المطلقة الإلهيّة هو التعين الذي يسمى بالتعين الأول، والذي يفسّر في كلام العرفاء "بعلم الذات بالذات من حيث الأحدية الجمعيّة"، أي علم الحق تعالى في مقام الذات بذاته من حيث أحديته الجامعة لجميع الكمالات، ولهذا سمّي هذا المقام بالنسبة العلميّة. لا مجال للصفات والأسماء التفصيلية والكثرة في هذا المقام، بل هذا المقام "هو مبدأ بالقوّة لكافة الكثرات التفصيليّة التي تظهر في التعيّن الثاني ويمكن القول أنّ الكثرات موجودة بالقوة،[1] وبصورة إندماجية قابلة في هذا المقام لتكون منشأ التفاصيل في المراحل اللاحقة" (يزدان بناه، ١٤٤٢، ص٣٨٣).بعد التعيّن الأول الذي يعرف بمقام الأحديّة والذي هو منشأ تحقق الصفات والأسماء التفصيليّة، يأتي التعين الثاني وهو مقام الواحدية. يطلق على مقام الواحدية علم الذات بالذات من حيث التفاصيل؛ فإنّ هذا المقام هو "تجلي الحق تعالى بالفيض الأقدس، وبهذا التجلي تظهر الأعيان الثابتة والحقائق العلمية من الخفاء المطلق إلى مقام التقدير والتفصيل العلمي، يعني الظهور من حضرة الأحدية ومقام الذات إلى مقام الواحدية" (الربيعي، ١٤٢٧، ص٣٦٩). فإنّ مقام الواحديّة هو مقام تلبّس الذات بالأسماء والصفات التفصيليّة، ويسمى أيضا بالحضرة الجمعيّة. ولكي تتحقق الأسماء والصفات في هذا المقام لابد أن تكون هناك واسطة بين الإطلاق الذاتي والكثرة الأسمائيّة، وهذه الواسطة تسمى الفيض الأقدس (الأقدس من شوائب الكثرة والظهور) والذي يمثل قطعة من النفس الرحماني (الذات الساريّة). أول ما يستفيظ من الفيض الأقدس ويتحقق في مقام الواحدية، هو الإسم الأعظم "إسم الله الجامع لجميع الأسماء والصفات"، ويكون الحاكم على الأسماء الأخرى، وإذا تحقق هذا الإسم

تتحقق الأسماء الأخرى حسب الأشرفيّة والمقام وتنشأ الكثرة النسبيّة، وهذه الكثرة لا تزيد إلى متن الذات أي شيء بخلاف الكثرة الحقيقيّة. بعد تحقق الإسم الجامع تظهر الأسماء التفصيليّة الجماليّة والجلاليّة وتتعيّن هذه الأسماء لتكون أعيان ثابتة. والأعيان الثابتة هي ظلال وظهور للأسماء التفصيليّة ومفاتيح الغيب للأعيان الخارجيّة، وهي الهندسة والحكمة الإلهيّة والقضاء والقدر الربوبي. وأول عين تفصلت هي عين الإنسان الكامل في النشأة الإلهيّة، لأنّها تساوق إسم الله الأعظم الذي هو الجامع لجميع الأسماء. فالإنسان الكامل الذي يتمثل بالحقيقة المحمديّة يعد أرباب الأعيان الثابتة، لأنّ العلة القابليّة لهذا الإسم يجب أن تكون قادرة على إستيعاب إسم الله الأعظم والجامع. فالعين الثابتة للإنسان الكامل في هذا المقام جامعة لجميع الكمالات بالإندكاكيّة. فبعدما تنبسط الذات المقدسة ببركة السريان – النفس الرحماني– من مقام الأحديّة إلى مقام الواحديّة، وتتعيّن في الأسماء والصفات التفصيليّة، وتتحقق الأعيان الثابتة العلميّة، تخرج هذه الأعيان من الصقع الربوبي إلى عالم الخلق أو النشأة العينيّة من خلال الفيض المقدس، وتتحقق الأعيان الخارجيّة التي هي شؤونات أسماء فعليّة.هكذا تقرأ الكثرة قراءة صحيحة في الرؤية العرفانية؛ فإنّ لجميع الأسماء وتعيّناتها ظهورا، ومُلأ الوجود بأسمائه تعالى، لهذا يقول أميرالمؤمنين عليه السلام في دعاء كميل: "وَبِأَسْمَائِكَ الَّتِي مَلَأْتَ أَرْكَانَ كُلِّ شيءٍ". والأسماء في هذا الكلام ليست أسماء لفظية بل إنّ المراد منها الحقائق والمصاديق التي تدل على الأسماء.

٢. الإنسان الكامل والحقيقة المحمديّة

قبل أن نبحث أكثر عن الإنسان الكامل، لابد أن ننبه هنا –دفعا للبس–، إلى أنّ الإنسان الكامل والحقيقة المحمديّة يُشار إليهما على انهما واحد، لكن يبدو أنّ ثمة فرقا بينهما لكنّه فرق اعتباري راجع إلى الحيثيّة التي يُنظر من خلالها. فإذا نظرنا إلى ما يُسمى قوس النزول أي – ظهور الوجود ابتداء من عالم الأسماء وصولاً إلى العالم المادي–، سميّت الواسطة في الإيجاد بين عالم الأسماء وعالم الأفعال "الحقيقة المحمديّة"، فهي النور الفائض من الذات وأول خروج إلى التعيّن. "والبرزخ الذي هو منتشئ طرفى الاحدية و الواحدية، والجامع بينهما ثانيا هي الحقيقة الانسانيّة التي هي باعتبار غلبة حكم الوحدة تسمى بالحقيقة المحمديّة" (الفناري، ١٤١٦، ص٣٢٣). وقد أكد هذا المعنى ما روي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ:

- قَالَ:"قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله): أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ (صلى الله عليه وآله): نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ، خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْرٍ"،(المجلسي، ١٤٢٣، ١٥/٢٤)

-وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ:"إِنَّ اللَّهَ كَانَ إِذْ لَا كَانَ، فَخَلَقَ الْكَانَ وَالْمَكَانَ، وَخَلَقَ نُورَ الْأَنْوَارِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ، وَأَجْرَى فِيهِ مِنْ نُورِهِ الَّذِي نُوِّرَتْ مِنْهُ الْأَنْوَارُ وَهُوَ النُّورُ الَّذِي خَلَقَ مِنْهُ مُحَمَّدا وَعَلِيّا فَلَمْ يَزَالا نُورَيْنِ أَوَّلَيْنِ إِذْ لَا شَيْءَ كُوِّنَ قَبْلَهُمَا" (المصدر السابق، ١٥/٢٤).

أمّا إذا نظرنا إلى قوس الصعود، ولحظنا سير الإنسان وسلوكه، وسفره العقلي والقلبي، سمّي ب"الإنسان الكامل".

٣. علاقة الإنسان بـ"الله" عزوجّل

خصّ الله تعالى الإنسان بلقب "خليفة الله" وهو لقب إلهي شرّف به الإنسان. قال –عزوجّل– (إِنِّي جَاعِل فِي ٱلأَرضِ خَلِيفَة)(البقرة، أية ٣٠)، فهذا اللقب يدل على جميع الكمالات التي يمكن أن يبلغها الإنسان. وسائر الألقاب والصفات الأخرى صادرة ومأخوذة من هذا اللقب، وهو لقب إلهيّ وسماويّ، وماعداه موضوع من قِبل الإنسان. وحسب الرؤية العرفانية إنّ الإنسان هو المظهر الأتم لصفات الله وأسمائه الجماليّة والجلاليّة؛ فهو الجامع في ذاته الحقائق والحضرات كافة، وجامع في ذاته الحق والخلق، وهو الممثل للحضرة العلمية ومقام الواحديّة.نتناول في هذا القسم من البحث، توضيح كيفيّة ظهور وتجلي الأسماء والصفات الإلهيّة في الإنسان الكامل، ونتطرق إلى بحث الجلاء والإستجلاء، وتحقق الإنسان الكامل بالأسماء الإلهيّة.

٥-١. الإنسان الكامل وتمام الجلاء والإستجلاء

يعدّ مصطلحا "الجلاء" و"الإستجلاء" وكمالهما من أهمّ مواضيع العرفان الإسلامي، بالأخص العرفان النظري. كما وأشارت التعاليم الفلسفيّة، والآيات والروايات المختلفة إليّهما، وقد كثرت المعارف المتعلقة بهما. ويعد هذان المصطلحان من أكثر الأمور تفصيلاً عند العرفاء، ويرتبطان ارتباطا وثيقا بموضوعات "الأنطولوجيا"، و"التوحيد"، و"الإنسان الكامل". لهذا، سنركز في البداية على تعريف الجلاء والإستجلاء لغويا وفي الإصلاح العرفاني، ثم نقوم بتحليلهما وشرحهما بإيجاز.جاء في مقاييس اللغة: "(جَلَوَ) الْجِيمُ وَاللَّامُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ انْكِشَافُ الشَّيْءِ وَبُرُوزُهُ، يُقَالُ جَلَوْتُ الْعَرُوسَ جَلْوَةً وَجَلَاءً، وَجَلَوْتُ السَّيْفَ جَلَاءً". (ابن فارس،١٤٠٤، ١/٤٦٨).ويقول ابن فارس أيضا:" وَجَلَّاهُ فَتَجَلَّى – إِذَا انْكَشَفَ وَظَهَرَ وَوَضُحَ بَعْدَ خَفَاءٍ فِي نَفْسِهِ ذَاتِيٍّ أَوْ إِضَافِيٍّ أَوْ خَفَاءٍ عَلَى مُجْتَلِيهِ وَطَالَبِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ التَّجَلِّي وَالظُّهُورُ بِالذَّاتِ، وَبِغَيْرِ الذَّاتِ مِنْ صِفَةٍ أَوْ فِعْلٍ يَزُولُ بِهِ اللَّبْسُ وَالْخَفَاءُ، وَفِي صِيغَةِ التَّجَلِّي مَا لَيْسَ فِي صِيغَةِ الْجَلَاءِ. قَالَ تَعَالَى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى) فَاللَّيْلُ يَغْشَى النَّهَارَ وَيَسْتُرُهُ، ثُمَّ يَتَجَلَّى النَّهَارُ وَيَظْهَرُ بِالتَّدْرِيجِ"(المصدر السابق، ٩/ ١٠٨). ولفظ "جَلا، يَجلُو، جَلْوا وجَلاء" في باب "إستفعال" يكون "إستجلاء"، وإستجلاءُ الشي بمعنى

ظهوره.امّا في الاصطلاح العرفاني ف"الجلاء" و"الإستجلاء" هما بمعنى ظهور الحقيقة المطلقة وتجلي الله تعالى. جاء في موسوعة مصطلاحات التصوف الإسلامي: "الجلاء هو ظهور الذات لذاتها في ذاتها. والإستجلاء لذاتها في تعيّناتها"(العجم، ١٤٢٠،ص٢٣٨)يعتبر وجود جميع الممكنات في الرؤية العرفانيّة تجليا للحقيقة المطلقة والكمال المطلق. فالعالم هو مظهر وظل للأسماء والصفات الإلهيّة التفصيليّة. ومن حيث أنّه تعالى عالمٌ بذاته وشاهدٌ لكمالاته، وهو الكمال المطلق، اقتضى علمه وشهوده تعالى لذاته ومن خلال ما يسمى ب"الحركة الحبيّة" تجلي الحق تعالى والظهور العيني. فهذه المحبة الناشئة عن علمه تعالى بذاته وكمالاته في مرتبة غيب الغيوب، هي سبب للجلاء والإستجلاء. وإلى هذا المطلب يشير أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: "الحمدلله المتجلّي لخلقه بخلقه"(نهج البلاغة، الخطبة ١٠٨)ف"الجلاء ظهوره لذاته في ذاته المقدس"، (الكاشاني، ١٤٢٦، ١٧٦/١)، أمّا الإستجلاء فهو ظهور الحق تعالى في تعيناته. والمقصود من إيجاد العالم هو الإستجلاء. فالمحبة التي ذكرت في الحديث القدسي "أحببت أن أعرف" هي الوصلة بين الحق تعالى والإنسان الكامل، ومقتضية لعملية الإنشاء وخلق الكون. فلأجل هذه المحبة الإلهيّة والتي تسمى ب"الحركة الحبيّة" ظهر الحق تعالى وتجلى بجميع أسمائه وصفاته الجمالية والجلاليّة في الحقيقة الوحيدة القادرة على أن تكون ظرف هذا التجلي وتقبل هذه الولاية، وهي "الحقيقة المحمديّة"، وجود الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) الذي وسع الحق تعالى من حيث تجليه الأول.ومن النكات المهمّة تحقق الإستجلاء في التعيّنات المختلفة، أمّا تمام الإستجلاء ينحصر تحققه في الحقيقة المحمديّة فقط. يقول الامام الخميني:"إنّ كمال الاستجلاء عبارة عن مشاهدة الحق نفسه باسمه الجامع في المرآة الأتم أي –الإنسان الكامل– فظهور الحق في المرآة الأتم كمال الجلاء، وشهود نفسه في تلك المرآة كمال الإستجلاء"(الخميني، ١٤٠٩، ص٢٥٢).حسب هذا التعبير، إنّ الإنسان الكامل هو المرآة الأتم، و"كمال الإستجلاء" يتحقق فقط في الحقيقة المحمديّة، امّا سائر البشر فكلٌ يصل إلى كمالٍ خاص تقتضيه مرتبته الوجوديّة.يقول العارف القاشاني:"العلة الغائية من العالم هو الإنسان الكامل، هو الحق المخلوق به، لكونه محل كمال الجلاء والاستجلاء، المشار إليه بقوله:لولاك لما خلقت الأفلاك، وذلك لأنه هو منصة التجلي الأول"(الكاشاني،١٤٢٦، ٢٢٤/٢).

٥-٢. الإنسان الكامل الكون الجامع

أظهر العرفاء رؤيتهم العميقة والخاصة بالإنسان الكامل عندما وصفوه بأوصاف وخصائص لم يتطرق لها أحد غيرهم. ومن أهم الأوصاف التي ذكروها هي أنّ الإنسان الكامل هو "الكون جامع". فالإنسان الكامل هو الموجود الوحيد الذي يجمع جميع النشآت، ويمكنه أن يكون مجلى للكمالات الإلهيّة، وصورته صورة للعالم أجمع.يقول إبن عربي: "لما شاء الحق سبحانه ان يرى عينه، في كون جامع أوجد العالم كله، وجود شبح مسوّى، لا روح فيه، فكان كمرآة غير مجلوة، فكان آدم عين جلاء تلك المرآة. فالانسان اكمل مجالي الحق، لانه «المختصر الشريف»، و«الكون الجامع»، لجميع حقائق الوجود ومراتبه، وهو العالم الاصغر، الذي انعكست في مرآة وجوده، كل كمالات العالم الاكبر" (الحكيم، بدون تا، ص٩٨٧).فكل ما في عالم الخلق ظاهر في الإنسان، فحقيقته هي مقام الواحديّة، وعقله هو عالم العقول، وخياله هو عالم المثال، وبدنه هو عالم المادة والطبيعة. ومما ورد في هذا المضمون عن الإمام الخميني (ق.س):"واعلم أنّ الإنسان هو الكون الجامع لجميع المراتب العقلية والمثالية والحسية، منطوٍ فيه العوالم الغيبية والشهادتية وما فيه. فهو مع الملك ملك، ومع الملكوت ملكوت، ومع الجبروت جبروت" (الخميني، ١٤١٦، ص٧). فالإنسان هو العالم الأصغر الذي إنعكست فيه جميع كمالات العالم الأكبر. يقول أميرالمؤمنين (عليه السلام): "أتزعم أنّك جرمٌ صغير، وفيك انطوى العالَمُ الاكبر"(المصدر السابق، ص٧).وبهذا الصدد يقول الإمام الصادق (عليه السلام)"اعلم انّ الصورة الانسانية هي اكبر حجج الله على خلقه، وهي الكتاب الذي كتبه بيده، وهي الهيكل الذي بناه بحكمته، وهي مجموع صورة العالمين، وهي المختصر من اللوح المحفوظ، وهي الشاهد على كل غالب، وهي الطريق المستقيم الى كل خير، والصراط الممدود بين الجنة والنار"(المصدر السابق، ص٧).ويقول الجامي: "ولذلك، أي لكون الإنسان مختصرا من الحضرة الإلهيّة، مشتملاً على ما فيها من حقائق الصفات و الأسماء اشتمالاً أحديا جمعيا، خصه، أي الله سبحانه الإنسان، بالصورة الإلهيّة، أي جعل الصورة مختصّة به" (الجامى، ١٤١١، ص ٩٣)ونقل عن الجندي: "وأمّا إنشاء الله– تعالى– صورة باطن الإنسان على صورته تعالى فهو أنّ الإنسان الكامل حاو، جامع لجميع الأسماء الإلهية الفعلية الوجوبية وجميع نسب الربوبية؛ فإنّه– أعني الإنسان الكامل– واجب الوجود بربّه، عرش لله بقلبه، فهو حق، واجب الوجود، حيّ، عالم، قدير، مريد، متكلّم، سميع، بصير و هكذا جميع الأسماء، و لكن بالله على الوجه الأجمع الأكمل"(الجندى، ١٤٢٣، ص ٢٠٤).

٦. صفات الإنسان الكامل وعلاقته بـ"العالم" في العرفان

تُظهر جميع المخلوقات والكائنات عظمة الله تعالى. ونظام العالم التكويني هو أدق، وأعظم نظام خلقه الله –عزّوجل. فيبهر ويدهش الإنسان عند مشاهدة هذه العظمة، وتعجز العقول والأفكار عن فهم وتصور عجائب وأسرار الكون. ومن بين هذه المخلوقات كلها، خلقٌ مدح الله تعالى نفسه

عند خلقه قائلاً (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)(المؤمنون، الآية ١٤). هذا المخلوق بوجوده ومقاماته يُخبر ويُنبئ عن جميل صنع القادر والمتعال جلّت عظمته. هذا المخلوق الذي نفخ الله تعالى فيه من روحه ليكون حجته في خلقه، وأشرف المخلوقات، هو الإنسان.بعدما تطرّقنا إلى علاقة الإنسان الكامل بالله تعالى، وبيّنا أنّه هو المرآة الأتم، والظل الأكمل للأسماء والصفات الإلهيّة، وقد خُلق على صورته تعالى، نتمم البحث بتخصيص هذا القسم لتوضيح علاقة الإنسان الكامل بالعالم. ففي الرؤية العرفانيّة يعتبر الإنسان الكامل هو العلة الغائيّة لإيجاد العالم وبقائه، وروح العالم، وخليفة الحق تعالى، وواسطة الفيض بين الحق والعالم.

٦-١. الإنسان الكامل العلة الغائيّة لإيجاد العالم وبقائه

من أهم القضايا في العرفان الإسلامي دراسة الغاية التي خُلق من أجلها العالم. فتقودنا العقيدة الصحيحة والآيات والروايات الشريفة للإيمان بأنّ الله تبارك وتعالى لا يخلق شيئا عبثا وجزافا، فهو الحكيم العليم. يقول -عزوجّل- في كتابه الكريم: (وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَ مَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَالِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ النَّار)،(ص، أية ٢٧)، فإيجاد العالم وخلق السماوات السبع والأرضين وما بينهما من أفلاك، وبحار، وجبال، لابد أن يكون مؤديا إلى غاية وعلة ثابتة. وإلا لكان كل هذا الخلق عبثا، وهو أمر مستحيل من الله الحكيم ، فما هو الهدف من إيجاد العالم؟وفق النظرة الأنطولوجيا التي يتبناه العرفاء، إنّ عمليّة الخلق لها تفسير وشرح خاص. فكما ذكرنا سابقا، إنّ التعيّن الثاني يتحقق من خلال الفيض الأقدس، فيتعيّن مقام الواحديّة. وتتفصل الأسماء في هذا المقام في العين الثابتة للإنسان الكامل. ومن هنا تبدأ عمليّة خلق العالم من خلال الفيض المقدس. فحقيقة الإنسان الكامل في الحضرة العلميّة هي النقطة الأساسيّة والأولى لبدأ عالم الخلق، لأنّ لا تكثر قبلها. فالحقيقة المحمديّة هي منشأ إيجاد العالم. لهذا يقول إبن عربي، إنّ وجود الإنسان الكامل في دار الوجود هو أمرٌ واجبٌ لأنّه المتحقق بالإسم الأعظم وسبب إيجاد العالم.يقول القيصري: "أن الكامل هو سبب إيجاد العالم و بقائه، وكمالاته أزلًا وأبدا دنيا وآخرة. وذلك إما في العلم: فلأن الحق تعالى لمّا تجلى لذاته بذاته وشاهد جميع صفاته وكمالاته في ذاته وأراد أن يشاهدها في حقيقة تكون له كالمرآة- كما ذكره في أول الفص- أوجد «الحقيقة المحمدية» التي هي حقيقة هذا النوع الإنساني في الحضرة العلمية، فوجدت حقائق العالم كلها بوجودها، وجودا إجماليا، لاشتمالها عليها من حيث مُضاهاتها للمرتبة الإلهية الجامعة للأسماء كلها، ثم أوجدهم فيها وجودا تفصيليا، فصارت أعيانا ثابتة، كما تُقرر في موضعها. وإما في العين بحسب وجوداتهم: فلأنه جعل الوجود الخارجي مطابقا للوجود العلمي بإيجاد العقل الأول الذي هو النور المحمدي المعْرب عنه: «أول ما خلق الله نورى» أولًا، ثم غيره من الموجودات التي تضمنها العقل الأول وعَلِمَها ثانيا. وإما بحسب كمالاتهم: فلأنه جعل قلب الإنسان الكامل مرآة التجليات الذاتية والأسمائية ليتجلى له أولًا، ثم بواسطته تجلى للعالم، كانعكاس النور من المرآة المقابلة للشعاع إلى ما يقابلها، فأعيانهم في العلم والعين وكمالاتهم إنما حصلت بواسطة الإنسان الكامل.وأيضا، لما كان الإنسان مقصودا أوليا ووجوده الخارجي يستدعى وجود حقائق العالم، أوجد أجزاء العالم أولًا ليوجد الإنسان آخرا، لذلك جاء في الخبر: لولاك لما خلقت الأفلاك" (القيصرى، ١٤١٦، ص٣٥١)فالسرّ في هذا الأمر مخبوء في حقيقة أنّ الإنسان، وهو الوحيد -من بين جميع الكائنات- هو الجامع لجميع الأسماء والصفات الإلهيّة والنائب لإسم الله الجامع. وما أشار إليّه القيصري من أنّ وجود العالم متقدم على وجود الإنسان فهذا إشارةٌ إلى الوجود العنصري والمادي للإنسان في النشأة الدنيويّة. امّا الحقيقة المحمديّة التي هي المصداق الأتم والأكمل للإنسان الكامل فهي علة إيجاد العالم، وواسطة الفيض ومن الواضح أنّ الواسطة تتحقق قبل الإيجاد.ولهذا نقل عن الرسول(صلى الله عليه وآله): "عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ، أَوَّلُ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى مَا هُوَ؟ فَقَالَ: نُورُ نَبِيِّكَ يَا جَابِرُ خَلَقَهُ اللَّهُ ثُمَّ خَلَقَ مِنْهُ كُلَّ خَيْر" (المجلسى، ١٤٠٣،١٥/ ٢٤)وجاء عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ (عليه السلام) قَالَ: "كَانَ اللَّهُ وَلَا شَيْءَ مَعَهُ فَأَوَّل مَا خَلَقَ نُورُ حَبِيبِهِ مُحَمَّدٍ قَبْلَ خَلْقِ الْمَاءِ وَالْعَرْشِ وَالْكُرْسِيِّ وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّوْحِ وَالْقَلَمِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَالْمَلَائِكَةِ وَآدَمَ وَحَوَّاءَ بِأَرْبَعَةٍ وَعِشْرِينَ وَ رْبَعِمِائَةِ أَلْفِ عَامٍ فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى نُورَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ بَقِيَ أَلْفَ عَامٍ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ -عَزَّ وَ جَلَّ- وَاقِفا يُسَبِّحُهُ وَيَحْمَدُهُ وَالْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَقُولُ يَا عَبْدِي أَنْتَ الْمُرَادُ وَالْمُرِيدُ وَأَنْتَ خِيَرَتِي مِنْ خَلْقِي وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَوْلَاكَ مَا خَلَقْتُ الْأَفْلَاك"(المصدر السابق، ص٢٨)فالإنسان الكامل هو الغاية القصوى من الوجود، لأنّ بوجوده تحققت الإرادة الإلهيّة لخلق العالم. يقول العلامّة حسن زادة آملي: "ومثل هذا الإنسان(الإنسان الكامل) ثمرة لشجرة الوجود وكمال العالم الكوني وغاية للحركة الوجوديّة والإيجاديّة، نَحْنُ صَنَائِعُ رَبِّنَا وَالْخَلْقُ بَعْدُ صَنَائِعُنَا، فالغاية القصوى من ايجاد العالم وتمامه وكماله هو خلق الإنسان" (حسن زاده آملي، ١٤١٦، ص١٥٧). الآن بعد أن وقفنا على إحدى خصوصيات الإنسان الكامل وأنّه علة إيجاد العالم والعلة الغائيّة للعالم تتضح حقيقة أخرى، وهي أنّ بقاء العالم أيضا مشروط بوجود الإنسان الكامل فيه. فبمجرد أن تنتفي العلة الغائيّة يعدم العالم كذلك. وهذا يتطابق مع التعاليم الدينيّة من الآيات والروايات المختلفة. فمنذ بداية الخلقة، إستمرت سلسلة الإنسان الكامل، فلم يخل العالم قط من وجود حجة إلهيّة فيه. فبعد كل إمام معصوم يتولى خليفته منصبه بدون أي تأخير أو إنقطاع. ولهذا ورد في الروايات الشريفة عن أَبِي جَعْفَرٍ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ: "لَوْ بَقِيَتِ الْأَرْضُ

يَوْما وَاحِدا بِلَا إِمَامٍ مِنَّا لَسَاخَتِ الْأَرْضُ بِأَهْلِهَا، وَلَعَذَّبَهُمُ اللَّهُ أَشَدِّ عَذَابِهِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ جَعَلَنَا حُجَّةً فِي أَرْضِهِ وَأَمَانا فِي الْأَرْضِ لِأَهْلِ الْأَرْضِ،فلا يَزَالُوا بِأَمَانٍ مِنْ أَنْ تَسِيخَ بِهِمْ الْأَرْضُ مَا دُمْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ، فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُهْلِكَهُمْ، ثُمَّ لَا يُمْهِلَهُمْ، وَلَا يُنْظِرَهُمْ، ذَهَبَ بِنَا مِنْ بَيْنِهِمْ، ثُمَّ يَفْعَلُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِهِمْ مَا يَشَاءُ" (آملی صغیر، ١٤١٣، ص٤٣٦).ويقول القيصري: "فالقطب الذي عليه مدار احكام العالم وهو مركز دائرة الوجود من الأزل إلى الأبد واحد باعتبار حكم الوحدة وهو "الحقيقة المحمدية"، صلى الله عليه و آله. وباعتبار حكم الكثرة متعدد. وقبل انقطاع النبوة قد يكون القائم بالمرتبة القطبية نبيا ظاهرا كإبراهيم، صلوات الله عليه، وقد يكون وليا خفيا كالخضر في زمان موسى(عليهما السلام)، قبل تحققه بالمقام القطبي. وعند انقطاع النبوة اعنى نبوة التشريع بإتمام دائرتها وظهور الولاية من الباطن انتقلت القطبية إلى الأولياء مطلقا فلا يزال في هذه المرتبة واحد منهم قائم في هذا المقام لينحفظ به هذا الترتيب و النظام، قال سبحانه: (وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ وَ إِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلا فِيها نَذِيرٌ)" (القيصرى، ١٤١٦، ص١٢٩) إذا بناءً على ما ذكر، إنّ الإنسان الكامل هو القطب والمحور في عالم الكون ولولا وجوده لعُدم الوجود بأكمله. لذا، قول الجامي: "إنّه عمد السموات والأرض. ولهذا السرّ برحلته من مركز الأرض– التي هي صورة حضرة الجمع وأحديته ومنزل خلافة الإلهية– إلى الكرسي الكريم و العرش المجيد المحيطين بالسموات و الأرض، ينخرم نظامها، فبدّل الأرض غير الأرض والسموات" (الجامى، ١٤١١، ص٩٧).وعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ)فِي خُطْبَةٍ لَهُ مَعَ كُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ: "اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِحُجَّةٍ عَلَى خَلْقِهِ"(الخصيبى، ١٤١٩، ص ٣٦٢)وعَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ الْجُعْفِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ (عَلَيْهِ السَّلَامُ):" لِأَيِّ شَيْءٍ يُحْتَاجُ إِلَى النَّبِيِّ وَالْإِمَامِ؟ فَقَالَ: لِبَقَاءِ الْعَالَمِ عَلَى صَلَاحِهِ وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ –عَزَّ وَجَلَّ– يَرْفَعُ الْعَذَابَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ إِذَا كَانَ فِيهَا نَبِيٌّ أَوْ إِمَامٌ وقَالَ النَّبِيُّ، النُّجُومُ أَمَانٌ لِأَهْلِ السَّمَاءِ وَ أَهْلُ بَيْتِي أَمَانٌ لِأَهْلِ الْأَرْضِ"(ابن بابويه، ١٤١٦، ١/١٢٣).

٦–٢. الإنسان الكامل روح العالم

من الخصائص الأخرى للإنسان الكامل في الرؤيّة العرفانيّة هي أنّه روح العالم. فكما أنّ الإنسان له روح وجسد وروحه تدبر قواه وكمالاته، كذلك علاقة الإنسان الكامل بالعالم. فالإنسان الكمال هو الذي يدير ويدبر عالم الوجود.يقول القاشاني:" لأنه لولاه لما وجد العالم، كما أن الروح لولاها لما وجد الجسم والجسد" (الكاشاني، ١٤٢٦، ٢/٥٠).ويقول إبن عربي: "وآدم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد، فالإنسان روح العالم والعالم الجسد، فبالمجموع يكون العالم كله هو الإنسان الكبير والإنسان فيه وإذا نظرت في العالم وحده دون الإنسان وجدته كالجسم المسوى بغير روح، وكمال العالم بالإنسان مثل كمال الجسد بالروح، والإنسان منفوخ في جسم العالم فهو المقصود من العالم"(محي الدين، ١٤٢٤، ص١٧).

وهذا ما تشير إليّه الآيات والروايات الشريفة، فإنّ السماوات والأرضين كلها خاضعة للإنسان ولقد سخر الله –عزوجّل– كل ما بينها للإنسان. ومن خلال هذه المنزلة العظيمة والمقام الرفيع يستطيع الأنبياء والأئمة التصرف في عالم الوجود وهذا ما يعرف بـ"الولايّة التكوينيّة". ففي كلام العرفاء، الوليّ هو القريب من الحق تعالى، وهذا القرب له مراتب، ولذلك فإنّ درجات الأولياء متفاوتة وكلما إقترب الإنسان من مركز الوجود ومصدره فهو أكثر ولاية. فالتقرب من الله يكون إقترابا وجوديا، حقيقيا، وتكوينيّة وهنا يخرج الإنسان من صفاته الإنسانيّة ليصل إلى مرحلة أعلى فيأخذ صفات الألوهيّة، فتصبح الصفات الإلهيّة مبدأ أفعاله وسلوكه. بالتالي يصبح للإنسان الكامل سلطنة على عالم الوجود، لأنّه أصبح مرآة للأسماء والصفات الإلهيّة، ومن جملة هذه الأسماء إسم السلطان فتتحقق عنده الولايّة التكوينيّة، وهي على مراتب كما ذكرنا. وأعلى مرتبة لهذه الولاية والسلطنة على العالم مختصّة ومنحصرة بالرسول الأعظم وأهل بيته الطيبين الطاهرين.ويسمي العرفاء هذا المقام ب"مقام كن" فالإنسان الكامل والذي هو روح العالم، يستطيع أن يحقق ما يريد تبعا لمدى مقامه وقربه من الله تعالى.يؤيّد هذا ما ورد في الحديث القدسي: "عبدي أطعني أجعلك مثلي أنا حي لا أموت، أجعلك حيّا لا تموت، أنا غني لا أفتقر أجعلك غنيّا لا تفتقر، أنا مهما أشأ يكن أجعلك مهما تشأ يكن، ومنه أن لله عبادا أطاعوه فيما أراد فأطاعهم فيما أرادوا يقولون للشيء كن فيكون"(حافظ برسى، ١٤٢٢، ص١٠٥)ويقول أيضا: "وذلك لأن الكل عباد الله فإذا اختار الله عبدا ألبسه خلعة التفضيل، ونادى له في الممالك بالتصرّف والتبجيل، وجعل له الولاية المطلقة فصار عبدا لحضرته وخالصا لولايته، ومولى لعباده وبريته ووواليا في مملكته، وهو المتصرّف الوالي بإذن الربّ المتعالي"(المصدر السابق، ص١٠٥).

٦–٣. الإنسان الكامل الخليفة الإلهيّة

من البحوث المهمّة في المشرب العرفانيّ، هو كون الإنسان الكامل خليفة الله. وأهميّة هذا البحث ناجمة من أهميّة الموضوع نفسه؛ أي الإنسان. يمكن أن يدرس هذا الموضوع من عدة زوايا. وبما أنّ في القرآن آيات كثيرة ذكرت خصائص الإنسان، نبدأ أولاً بتوضيح هذه الخصوصية قرآنيا. إنّ أول خاصيّة ظهرت إلى الوجود مرافقة لخلقة الإنسان منذ اللحظات الأولى هي إستخلافه وجعله خليفة. وعلى رأس النصوص الواردة في هذا الصدد قوله تعالى:

(وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِل فِي ٱلأَرضِ خَلِيفَة قَالُواْ أَتَجعَلُ فِيهَا مَن يُفسِدُ فِيهَا وَيَسفِكُ ٱلدِّمَاءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعلَمُ مَا لَا تَعلَمُونَ) (البقرة، آية ٣٠).وللمفسرين في هذه الآية كلام طويل نختصره بالإشارة إلى عدة نقاط يتوقف عليها بحثنا وتكفينا في الوصول إلى النتائج المنظورة:

-إنّ تصدير الآية بحرف توكيد (إنّ) يدل على القاطعيّة وعلى عظمة قرار جعل الخليفة.

-جاء في بعض التفاسير أنّه من الممكن من خلال التدقيق في الآية الكريمة إستظهار لزوم وجود الخليفة مادامت السماوات والأرض.

-كما وأشار البعض إلى أنّ عظمة هذا القرار(خليفة الله) يظهر في إستعمال ضمير (إنّي) فهذا دليل على عدم وجود واسطة في هذا الجعل.

-السّر من إستعمال التعبير (ربّك)، "هو للمناسبة بين هذا الجعل، وبين إسم الربّ؛ إذ بهذا الإسم يربّ الله تعالى العالم، ويدبره، وقد جعل الله الخليفة نائبا له في العالم يدبره ويقوم بشؤونه؛ فناسب ذلك أن يكون جعل الخليفة نابعا من حقيقة إسم الربّ؛أي المدبر"(الربيعي، ١٤٤١، ص١٥).

-إستعمال تعبير (جاعل) يدل على أنّ "الأرض في البداية لم تكن تحمل صفة كونها مسكنا لخليفة الله، ثم جعل فيها خليفة وإتصفت بأنّها مسكن خليفة الله" (جوادي آملي، ١٤٣٢، ٢٨/٣).

-كما ويقول العلامة جوادي الآملي: "أنّ المراد من قوله (في الأرض) ليس هو أنّ الإنسان الكامل خليفة الله في خصوص الأرض، بل هو خليفة الله في جميع العوالم الغيبيّة والشهوديّة، وعبارة في الأرض تتضمن الإشارة إلى أنّ مبدأ الإنسان في قوس الصعود هو المادة الأرضيّة، وأنّ الأرض هي موقع بدنه العنصري، وأنّ حركته تبدأ من المادة والأرض" (المصدر السابق، ٤٢/٣).

-مفهوم الخليفة؛ خليفة على وزن فعيلة بمعنى الفاعل، وجاء في العين:"الخليفة، من استُخلف مكان من قبله، ويقوم مقامه"،(الفراهيدي، ١٤٠٩، ٢٦٧/٤)، الخلافة، "وهي قيام شيء مقام آخر لا تتم إلا بكون الخليفة حاكيا للمستخلف في جميع شئونه الوجوديّة، وآثاره، وأحكامه، وتدابيره بما هو مستخلف، ويقول العلامة، على هذا، فالخلافة غير مقصورة على شخص آدم (عليه السلام) بل بنوه يشاركونه فيها من غير اختصاص"(الطباطبايى،١٤٣٢، ١١٥/١).

ويبقى سؤال مهم، وهو بماذا إستحق الإنسان أن يكون خليفة ولماذا لم يكن غيره من الموجودات؟وفي هذا الصدد يقول القيشري: "إن الله سبحانه وتعالى خلق ما خلق من الأشياء ولم يقل في شأن شئ منه ما قال في حديث آدم حيث قال: (إِنِّي جاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً)، والحق سبحانه وتعالى خلق الجنان بما فيها، والعرش بما هو عليه من انتظام الأجزاء وكمال الصورة، ولم يقل إني خالق عرشا أو جنة أو ملكا، وإنّما قال تشريفا وتخصيصا لآدم إني جاعل في الأرض خليفة" (القشيري، ١٤٢١، ٧٥/١).وللإجابة عن هذا السؤال نستعين بما ذكره العرفاء في الخلافة الإلهيّة، فقد إستند العرفاء إلى هذه الآية لدعم نظريّة الإنسان الكامل والإستشهاد لها بالنصوص الدينيّة. كما جاء في تعريف لفظ الخليفة، لابد للخليفة أن يظهر بكل صورة ومقام يظهر به المستخلف عنه. وكما ذكرنا سابقا في فصل علاقة الإنسان الكامل بالله تعالى، إنّ الإنسان الكامل هو الكون الجامع، وكمال الإستجلاء، وهو أكمل مجالي الحق، وذاته جامعة للحق والخلق، وهذا هو سر تكريمه وإختياره لمقام الخلافة.يقول الإمام الخميني (ق.س) في عدم امكان انعكاس العظيم في مرآة صغيرة وكون الإنسان الكامل هو الخليفة: "العين الثابتة للإنسان الكامل خليفة الله الأعظم في الظهور بمرتبة الجامعيّة وإظهار الصور الأسمائيّة في النشأة العلميّة، فإنّ الاسم الأعظم لاستجماعه الجلال والجمال والظهور والبطون لا يمكن أن يتجلى بمقامه الجمعي لعين من الأعيان لضيق المرآة وكدورتها وسعة وجه المرئي وصفائها. فلا بد من مرآة تناسب وجه المرئي ويمكن أن ينعكس نوره فيها حتى يظهر عالم القضاء الإلهي. ولولا العين الثابتة الإنسانيّة لا تظهر عين من الأعيان الثابتة ولولا ظهورها لما ظهرت عين من الأعيان الخارجيّة ولا تنفتح أبواب الرحمة الإلهيّة فبالعين الثابتة الإنسانيّة اتصل الأول بالآخر وارتبط الآخر بالأول فهي مع كل الأعيان معيّة قيّوميّة" (الخميني،١٤٢٧، ص ٦١)وفي لزوم وجود الخليفة يقول الإمام الخميني (ق.س): "وبالجملة لما كان كلّ ما في الكون آية لما في الغيب لا بد وأن يكون لحقيقة العين الثابتة الإنسانيّة أي العين الثابتة المحمديّة وحضرة الاسم الأعظم مظهر في العين ليظهر الأحكام الربوبيّة ويحكم على الأعيان الخارجيّة حكومة الاسم الأعظم على سائر الأسماء والعين الثابت للإنسان الكامل على بقية الأعيان فمن كان بهذه الصفة أي الصفة الإلهية الذاتية يكون خليفة في هذا العالم كما أن الأصل كان كذلك" (المصدر السابق، ص١٥٠)ويقول صدر المتالهين: "إعلم أنّه لمّا اقتضى حكم السلطنة الواجبة للذّات الأزلية والصفات العليّة بسط مملكة الألوهيّة، ونشر لواء الربوبيّة، بإظهار الخلائق وتحقيق الحقائق، وتسخير الأشياء وإمضاء الأمور، وتدبير الممالك وإمداد الدهور، وحفظ مراتب الوجود ورفع مناصب الشهود؛ وكانت مباشرة هذا الأمر من الذات القديمة بغير واسطة بعيدا جدا،– لبُعد المناسبة بين عزّة القِدم وذلّة الحدوث –، حكم الحكيم سبحانه بتخليف نائب ينوب عنه في التصرّف والولاية، والحفظ والرعاية، فجعل على صورة خليفة يخلف عنه في التصرّف، وخلع عليه جميع أسمائه وصفاته" (الشيرازي، ١٤٠٢، ٣٠٢/٢)فعند القول أنّ الإنسان الكامل هو الخليفة، نعني بذلك أنّه

الموجود الوحيد الذي يقوم مقام الحق تعالى في أسمائه وصفاته الحسنى، من إحياء، وإماتة، وقبض، وبسط، وإعطاء، وغيرها من الأسماء. لذا يمكن القول أنّ هذه الخلافة هي خلافة أسمائيّة. يقول صدر المتالهين: "وقد تحيّرت العقول في أنّ استحقاقية آدم للخلافة الإلهية بماذا؟ فقيل: لتحمّله التكليف. وقيل: لطاعته مع وجود الصوارف البدنيّة كالشهوة والغضب عنها. وقيل: لجامعيته بين صفات الملائكة وصفات البهائم. وأسدّ الأقوال كونه جامعا لجميع المظاهر الأسمائية" (المصدر السابق، ٣٠٠/٢).

٦-٤. الإنسان الكامل واسطة الفيض الإلهي

كثير ما تتردد إلى أسماعنا عبارة أنّ الإنسان الكامل هو واسطة الفيض الإلهي، قبل الوقوف على شرح هذه المسألة عرفانيا في البداية يجب أن نفهم ماذا يُقصد بـ"الفيض".الفيض لغةً:"الفاء والياء والضاد أصلٌ صحيح واحدٌ، يدلُّ على جَرَيانِ الشيء بسُهولة، ثم يقاسُ عليه. من ذلك فاضَ الماء يَفِيض. ويقال: أفاض إناءه، إذا ملأه حتَّى فاض. وأفاض دموعَه. ومنه: أفاض القومُ من عرَفةَ، إذا دَفَعوا، و ذلك كجَرَيان السَّيل"(ابن فارس، ١٤٠٤، ٤٦٥/٤).أمّا الفيض الإلهي فهو بمعنى صب الكمالات، والعطاءات، والرحمات الإلهيّة بجميع أشكالها وأنواعها على المخلوقات بعد أن فاضت من ذات الحق تعالى. ومن الواضح أن الله تعالى لا ينزل الفيض إلاّ من خلال وسائط. فالوسائط هي التي تمر عبرها فيوضات الحق تعالى. وهذه الوسائط على نوعين:

-وسائط الفيض الماديّة: هذه وسائط ملموسة وماديّة نوضحها بمثال: إنّ الإنسان إذا مرض يراجع الطبيب ويتناول الدواء، وصحيح أنّ الشفاء من عند الله –عزوجّل– ولكنه يمُر عبر واسطة طبيعيّة هي الدواء أو الطبيب، فيشفى المريض.

-وسائط الفيض الغيبيّة: هناك وسائط ومجاري للفيض الإلهي غيبيّة، فكما جعل الله الشفاء في الدواء جعل:

- فيض الحياة بواسطة الملك إسرافيل،
- فيض الرزق بواسطة الملك ميكائيل،
- فيض الخلق بواسطة الملك جبرائيل،
- وفيض الإماتة بواسطة الملك عزرائيل.

وهذه الوسائط الغيبيّة الأربعة هي أنزل رتبة في سلم الوجود من واسطة الفيض العظمى "الحقيقة المحمديّة".ورد في هذا المضمون:"إنّ واسطة الفيض وواسطة المدد هي الإنسان الكامل الذي هو الرابط بين الحق والخلق بمناسبة الطرفين، كما قال لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك" (العجم، ١٤٢٠، ص١٠٢٣).فقد جعل الله تعالى في عالم الوجود واسطة غيبيّة، كاملة، تامة وهي وجود الرسول الأعظم وأبناءه المعصومون (عليهم السلام). ولهذا نقرأ في الزيارة الجامعة:"بكم فتح الله، وبكم يختم، وبكم ينزل الغيث، وبكم يمسك السماء أن تقع على الأرض إلاّ بإذنه، وبكم ينفس الهم ويكشف الضرّ، وعندكم ما نزلت به رسله، وهبطت به ملائكته" (الكليني، ١٤٠٣، ٣١٢/٩).وفي كونهم (عليهم السلام) واسطة للفيض الإلهي معنيان، هما:

المعنى الأول: أنّهم واسطة الفيض في خلق الكون وقد وردت روايات عديدة في هذا المضمون، منها:

قَالَ (صلى الله عليه وآله): "إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ حِينَ لَا سَمَاءَ مَبْنِيَّةً وَلَا أَرْضَ مَدْحِيَّةً وَلَا ظُلْمَةَ وَلَا نُورَ وَلَا شَمْسَ وَلَا قَمَرَ وَلَا جَنَّةَ وَلَا نَارَ فَقَالَ الْعَبَّاسُ فَكَيْفَ كَانَ بَدْءُ خَلْقِكُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ يَا عَمِّ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَخْلُقَنَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ خَلَقَ مِنْهَا نُورا ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أُخْرَى فَخَلَقَ مِنْهَا رُوحا ثُمَّ مَزَجَ النُّورَ بِالرُّوحِ فَخَلَقَنِي وَخَلَقَ عَلِيّا وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ فَكُنَّا نُسَبِّحُهُ حِينَ لَا تَسْبِيحَ وَنُقَدِّسُهُ حِينَ لَا تَقْدِيسَ فَلَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُنْشِئَ خَلْقَهُ فَتَقَ نُورِي فَخَلَقَ مِنْهُ الْعَرْشَ فَالْعَرْشُ مِنْ نُورِي وَنُورِي مِنْ نُورِ اللَّهِ وَنُورِي أَفْضَلُ مِنَ الْعَرْشِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ أَخِي عَلِيٍّ فَخَلَقَ مِنْهُ الْمَلَائِكَةَ فَالْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورِ عَلِيٍّ وَنُورُ عَلِيٍّ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَعَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ ابْنَتِي فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ مِنْ نُورِ ابْنَتِي فَاطِمَةَ وَنُورُ ابْنَتِي فَاطِمَةَ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَابْنَتِي فَاطِمَةُ أَفْضَلُ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِيَ الْحَسَنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ فَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ الْحَسَنِ وَنُورُ الْحَسَنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَالْحَسَنُ أَفْضَلُ مِنَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ ثُمَّ فَتَقَ نُورَ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ فَخَلَقَ مِنْهُ الْجَنَّةَ وَالْحُورَ الْعِينَ فَالْجَنَّةُ وَالْحُورُ الْعِينُ مِنْ نُورِ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ وَنُورُ وَلَدِيَ الْحُسَيْنِ مِنْ نُورِ اللَّهِ وَوَلَدِيَ الْحُسَيْنُ أَفْضَلُ مِنَ الْجَنَّةِ وَالْحُورِ الْعِينِ الْخَبَرَ"(المجلسى،١٤٠٣، ١٠/١٥).

والمعنى الثاني: هو كون النبي والأئمة (عليهم السلام) واسطة للفيض الدائم والمستمر في عالم الوجود.

وفي هذا المضمون ما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في تعليمه كيفيّة زيارة الإمام الحسين (عليه السلام)"بِكُمْ فَتَحَ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَخْتِمُ اللَّهُ، وَبِكُمْ يَمْحُو مَا يَشَاءُ، وَبِكُمْ يُثْبِتُ، وَبِكُمْ يَفُكُّ الذُّلَّ مِنْ رِقَابِنَا، وَبِكُمْ يُدْرِكُ اللَّهُ تِرَةَ كُلِّ مُؤْمِنٍ يُطْلَبُ بِهَا، وَبِكُمْ تُنْبِتُ الْأَرْضُ أَشْجَارَهَا، وَبِكُمْ تُخْرِجُ الْأَشْجَارُ

أَثْمَارَهَا، وَبِكُمْ تُنْزِلُ السَّمَاءُ قَطْرَهَا وَرِزْقَهَا، وَبِكُمْ يَكْشِفُ اللَّهُ الْكَرْبَ، وَبِكُمْ يُنَزِّلُ اللَّهُ الْغَيْثَ، وبِكُمْ تَسِيخُ الْأَرْضُ الَّتِي تَحْمِلُ أَبْدَانَكُمْ، وَتَسْتَقِرُّ جِبَالُهَا عَنْ مَرَاسِيهَا إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ، وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُم..."(الكلينى، ١٤٢٩، ٣١٢/٩)وما رواه مروان بن صباح قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام):"إِنَّ اللَّهَ خَلَقَنَا، فَأَحْسَنَ خَلْقَنَا؛ وَصَوَّرَنَا، فَأَحْسَنَ صُوَرَنَا؛ وَجَعَلَنَا عَيْنَهُ فِي عِبَادِهِ، وَلِسَانَهُ النَّاطِقَ فِي خَلْقِهِ، وَيَدَهُ الْمَبْسُوطَةَ عَلى عِبَادِهِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ، وَوَجْهَهُ الَّذِي يُؤْتى مِنْهُ، وَبَابَهُ الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ، وَخُزَّانَهُ فِي سَمَائِهِ وَ أَرْضِهِ؛ بِنَا أَثْمَرَتِ الْأَشْجَارُ، وَأَيْنَعَتِ الثِّمَارُ، وَجَرَتِ الْأَنْهَارُ؛ وَ بِنَا يَنْزِلُ غَيْثُ السَّمَاءِ، وَيَنْبُتُ عُشْبُ الْأَرْضِ؛ وَبِعِبَادَتِنَا عُبِدَ اللَّهُ، وَلَوْ لا نَحْنُ مَا عُبِدَ اللَّه"(المصدر السابق ٣٥٢/١).وقد أكدت هذا المعنى روايات كثيرة لا يسع المجال أن نذكرها كلها. بالتالي فإنّه لا يصل إلى الخلق فيض إلا بأمر هذه الحقيقة المقدسة التي هي أقرب إلى مبدأ الفيّاض تبارك وتعالى من كل شيء.

النتيجة

من أهم النتائج التي توصلنا إليها في الرؤية العرفانيّة إلى الإنسان الكامل هي:

١. الإنسان الكامل هو الصادر الأول بكونه هو العين الثابتة للإسم الأعظم ومنه كان كل شيء، (أول ما خلق الله نوري).

٢. للإنسان الكامل مقامات خاصة، منها: مقام الحقيقة المحمديّة، واسطة الفيض، الولاية، مقام كن، وغيرها من المقامات.

٣. للإنسان الكامل خصائص يمتاز بها عن غيره من الموجودات، منها: علة إيجاد العالم وبقائه، روح العالم، خليفة الله، كونه على الصورة الإلهيّة، مظهر إسم الله الجامع.إنّ كل هذه التوضيحات التي ذكرناها عن الإنسان الكامل، على أنّه الكون الجامع، وكونه كمال الإستجلاء الإلهي، وروح العالم، وقطب الوجود، والعلة الغائيّة للخلق، تدل على حقيقة أنّ الله – عزوجل – خصّ الإنسان بالفضيلة الذاتيّة وهذه الفضيلة موجودة بالقوّة لدى جميع الناس ويجب أن تصل إلى الفعليّة من خلال طي الطريق والمسير المناسب والتكاملي.

المصادر

القرآن الكريم

نهج البلاغة

١. إبن بابويه، محمد بن على (١٤١٧)، الأمالي(للصدوق)، تهران: بدون نا.

٢. إبن عربى، محيى الدين (١٤٢٤)، كتاب المعرفة، دمشق: دار التكوين للطباعة و النشر، الطبعة الأولى.

٣. إبن فارس، احمد بن فارس، هارون، عبد السلام محمد (١٤٠٤)، معجم مقاييس اللغة، قم: مكتب الإعلام الإسلامي مركز النشر.

٤. إبن منظور، محمد بن مكرم (١٤٠٥)، لسان العرب، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٥. أبي الخزام، انور فؤاد (١٤١٣)، معجم مصطلاحات الصوفية، بيروت:مكتبة لبنان الناشرون، الطبعة الاولى.

٦. آملى صغير، محمد بن جرير (١٤١٣)، دلائل الإمامة، قم: بدون نا، الطبعة الأولى.

٧. الجامى، عبد الرحمن (١٤١١)، نقد النصوص فى شرح نقش الفصوص، تهران:سازمان جاب و انتشارات وزارت ارشاد اسلامى، الطبعة الثانية.

٨. الجرجاني، شريف على بن محمد (١٤١١)، كتاب التعريفات، تهران: ناصر خسرو، الطبعة الرابعة.

٩. الجندى، مؤيد الدين (١٤٢٣)، شرح فصوص الحكم، قم:بوستان كتاب، الطبعة الثانية.

١٠. جوادي آملي، عبدالله (١٤٢٣)، تسنيم في تفسير القران، بيروت:دار الإسراء للطباعة والنشر، الطبعة الثانية.

١١. حافظ برسى، رجب بن محمد (١٤٢٢)، مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام، بيروت:

١٢. حسن زاده الأملي، حسن (١٤٤٢)، الانسان في عرف العرفان، قم: روح وريحان.

١٣. حسن زاده آملي، حسن (١٤١٦)، الإنسان الكامل في نهج البلاغة، بيروت:مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى،

١٤. الحكيم، سعاد (بدون تا)، المعجم الصوفى، بيروت: دندرة للطباعة و النشر.

١٥. خصيبى، حسين بن حمدان (١٤١٩)، الهداية الكبرى، بيروت:

١٦. الخمينى، روح الله (١٤١٦)، شرح دعاء السحر، قم: موسسه تنظيم ونشر آثار امام خمينى، الطبعة الأولى.

١٧. الخميني، روح الله (١٤٢٧)، مصباح الهداية إلى الخلافة والولاية، بيروت: مؤسسة الاعلى للمطبوعات.

١٨. الخميني، روح الله (١٤٠٩)، تعليقات على شرح فصوص الحكم ومصباح الأنس، قم:باسدار اسلام، الطبعة الأولى.

١٩. راغب اصفهانى، حسين بن محمد (١٤١٢)، مفردات ألفاظ القرآن، بيروت:دار الشامية.

٢٠. الربيعيّ، محمّد (١٤٤١)، الإنسان الكامل في آيتي الخلافة والأسماء، نشرية المصباح العدد٤١.
٢١. الربيعى، مصطفى (١٤٢٧)، النبوّة والولاية تصوّرات على ضوء العرفان الإسلامي، مجلة المنهاج.
٢٢. صدرالدين شيرازى، محمد بن ابراهيم (١٤٠٢)، تفسير القران الكريم، قم: بيدار، الطبعة الثانية.
٢٣. طباطبايى، محمدحسين (١٤٣٢)، الميزان في تفسير القرآن، بيروت:مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية.
٢٤. العجم، رفيق (١٤٢٠)، موسوعة مصطلحات التصوف، بيروت:مكتبة لبنان الناشرون، الطبعة الأولى.
٢٥. الفناري، محمد بن حمزة (١٤١٦)، مصباح الأنس بين المعقول والمشهود، طهران: انتشارات مولى.
٢٦. القشيرى، عبد الكريم (١٤٢١)، لطائف الإشارات، مصر: الهيئة المصرية العامه للكتاب.
٢٧. قيصرى، داود (١٤١٦)، شرح فصوص الحكم(القيصرى)، تهران:شركت انتشارات علمى و فرهنكى.
٢٨. الكاشانى، عبد الرزاق (١٤٢٦)، اصطلاحات الصوفية، بيروت: دار الكتب العلمية.
٢٩. الكاشاني، عبد الرازق (١٤٢٦)، لطائف الأعلام في إشارات أهل الإلهام، قاهره: مكتبة الثقافة الدينية.
٣٠. الكلينى، محمد بن يعقوب (١٤٢٩)، أصول الكافي قم: بدون نا.
٣١. المجلسى، محمد باقر (١٤٠٣)، بحار الأنوار، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٢. المجلسى، محمد باقر (١٤٢٣)، زاد المعاد – مفتاح الجنان، بيروت: بدون نا.
٣٣. مرتضى الزبيدى، محمد بن محمد (١٤١٤)، تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: دار الفكر.
٣٤. معلوف، لويس (١٤١٢)، المنجد في اللغة، بيروت: المطبعة الكاثوليكية، الطبعة التاسعة.
٣٥. يزدان بناه، يد الله، ترجمة الموسوي، علي عباس (١٤٤٢)، العرفان النظري مبادئه وأصوله، بيروت: **مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي**.

هوامش البحث

[1] القوة في العرفان هي بمعنى الإجمال، والفعل بمعنى التفصيل.